


## الرسالة الثانية

وفيها كلمة عن تحسينه وإدخال الشكل والاعجام عليه

بقلم



**يوسف احمد**

مفتش الآثار العربية سابقاً

ومدرس الخط الكوفى فى مدرسة تحسين الخطوط الملكية بالقاهرة

الطبعة الأولى

ى الحجة ١٣٥٢ — مارس ١٩٣٤

**مطبعة حجازى**

بالقاهرة

تليفون ٥٥٤٨٠




الرسالة الثانية

وفيها كلمة عن تحسينه وإدخال الشكل والاعجام عليه

بقلم



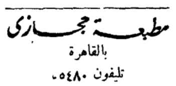


مفتش الآثار العربية سابقاً

ومدرس الخط الكوفى فى مدرسة تحسين الخطوط الملكية بالقاهرة

الطبعة الأولى

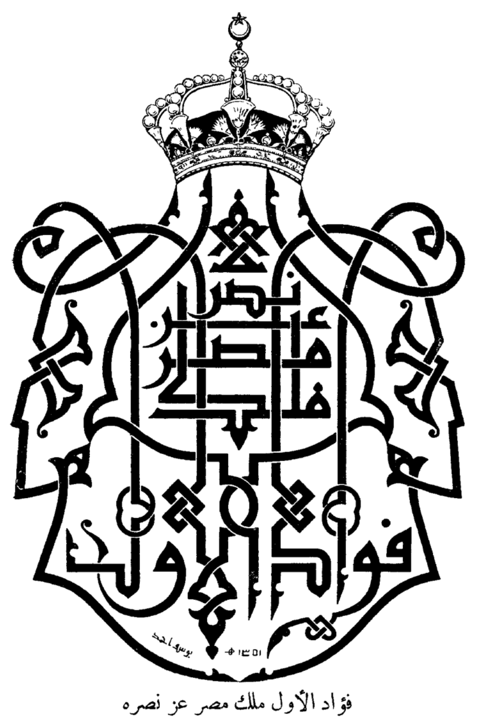
فى ذى الحجة ١٣٥٢ — مارس ١٩٣٤



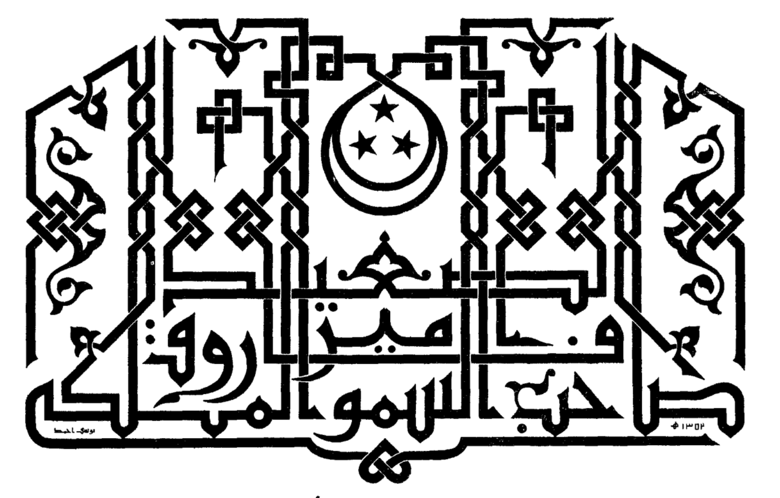

بالقاهرة

تليفون ٥٤٨٠٠

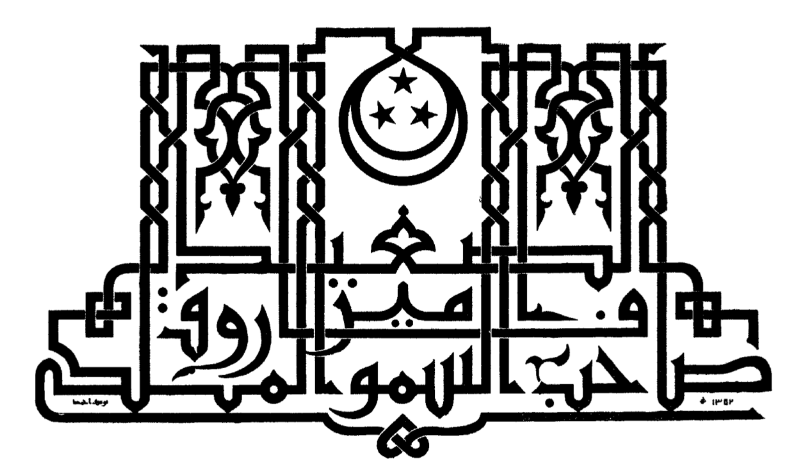




فؤاد الأول ملك مصر عز نصره




صاحب السمو الملكي فاروق أمير الصعيد




صاحب السمو الملكى فاروق أمير الصعيد

نموذج من الخط الكوفى فى القرن الثانى ، والاعجام فيه سطيرات صغيرة ، على طريقة اتباع نصر بن عاصم

عز لمولانا الملك الكامل العالم العامل
العادل محي العلم والسنة ومميت
الجهل والبدعة ملك مصر المعظم
فؤاد الأول
أدام الله أيامه وحفظ له ولي عهده
الأمير فاروق

(١)عز لمولانا الملك الكامل العالم العامل(٢)العادل محي العلم والسنة ومميت (٣) الجهل والبدعة ملك مصر المعظم(٤)
فؤاد الأول (٥)أدام الله أيامه وحفظ له ولى عهده (٦) الأمير فاروق

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم الله ربى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم رب اشرح لى صدرى

الحمد لله الذى أقسم بالقلم وما يسطرون . وجعله قيداً لأوابد العلوم والفنون . والصلاةوالسلام على سيدنا محمدخيرالأنام . الذى بأمره قام أول معهد لتعليم الكتابة فى الاسلام (١) . عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والسلام ، ماخطت فى الصحف الأقلام

---

صدرنا هذه الصحيفة بنماذج من البسملة ، فالسطران الاول والثانى من الكتابة التى كانت فى القرن الثانى الهجرى والسطر الثالث من كتابة القرنين الرابع والخامس نقلا عن كتابة بالجامع الحاكمى وبعد البسملة ، « الله ربى » . والسطر الرابع من كتابة القرن السادس والسابع نقلا عن كتابة بمسجد الجاولى ، وبعد البسملة «الحمد لله » . والسطر الخامس من كتابة القرن الثامن الهجرى ، وبعدالبسملة « رب اشرح لى صدرى »

(١) اشارة الى جعله ﷺ فدية كل أسير يكتب من أسرى بدر تعليم الكتابة لعشرة من المسلمين ، فكان هذا أول معهد نشأ فى الاسلام لتعليم الكتابة

**أما بعد** — فهذه رسالة ثانية فى الخط الكوفى تكلمت فيها عن تحسين الخط الكوفى وادخال الشكل عليه فى المصاحف ، والاعجام بعده ، متوخياً فى ذلك الاعتماد على أصح الأقوال

وقد أيدتها بالسند الصحيح من الكتابة الموجودة على الأوراق البردية ، والمصاحف الخطية ، والأحجار التى عثر عليها المستشرقون فى أنحاء بلاد العرب ، وما اكتشف منها فى مصر ، مما يجعل لهذا البحث قيمته العلمية والفنية . عازماً على اتباعها برسالات أخرى ، رغبة فى ايفاء هذا الفن النفيس حقه من التبيان

والفضل كل الفضل خاص بسيد البلاد ، وناصر العلم ، ملك مصر المعظم ، صاحب الجلالة **فؤاد الأول حفظه الله** ، فان حبه للعلوم والفنون ، ورغبته الكاملة فى نشرها ، كانا من أقوى أركان هذه النهضة المباركة ، فى مصر خاصة ، وفى الشرق عامة . حتى أصبحت مصر بفضل عنايته قبلة انظار طلاب العلم ، والأدب ، ومعهداً رحباً لاحياء مجد العرب .

وقد شمل جلالته الخط الكوفى بلمحة من عطفه الكريم ، فأعاد له عصراً جديدا بعد عصره القديم

خلد الله ملكه السعيد ، وحفظ له ولىّ عهده «فاروق» أمير الصعيد ؟

يوسف احمد

# تحسين الخط الكوفى

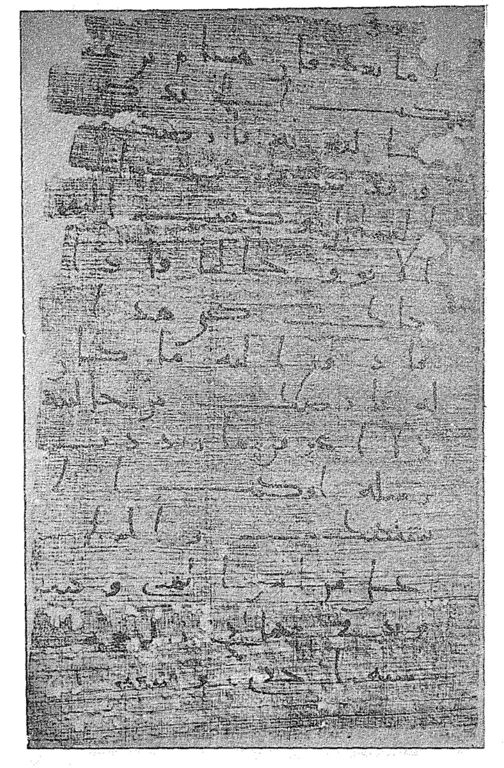
لم يعتن الكتاب فى تحسين الكتابة العربية قبل الاسلام ، اكتفاء بحسنها الذاتى، وهو الدلالة على المعانى ، ويلاحظ القارىء فيما سيراه من الكتابة النبطية اعوجاج السطور ، وبعد التناسق فى رسم الكلمات . وكذلك كان الأمر فى الخط الكوفى فى بدء اشتقاقه . ولكن لما كثر الكتاب فى صدر الاسلام بدأ بينهم التنافس فى تجويد الخط، وتحسينه ، بتقويم سطوره ، وتناسب حروفه ، وتجميل تركيبه . وزادهم نشاطاً مأثور الأقوال عن اكابر الأمة ، كقول أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه : « الخط الحسن يزيد الحق وضوحا » وكذلك صار الخط الحسن واسطة للتقرب من الملوك والأمراء، وضامناً لصاحبه أن ينزله المنزلة الرفيعة فى الدولة

ونستطيع أن ندرك التحسين الذى طرأ على الكتابة من النظر الى الرسمين اللذين أثبتناهما فى الرسالة الأولى صفحتى ١١ و١٢ وأولاهما كتبت فى مصر سنة ٣١ هجرية . وكتابتها مجردة عن العناية . والثانية وجدت فى فلسطين وهى من زمن عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦ هجرية . وقد ظهر فيها شىء من الحسن ، لانها تابعة لأعمال الدولة

ثم صرف الكتاب عنايتهم الى تحسين الخط الكوفى ، وادخال الرسم فى كتابته ، ووجدوا الطريق معبدة امامهم ، فأطلقوا العنان لأقلامهم ، وتفننوا فى طرق التحسين ، فنشأ عن ذلك تعدد الأقلام ، وتنوع الكتابات .

واليك بعض ماعثرنا عليه من الكتابات القديمة فى القرن الأول والثانى، ومن الاطلاع عليها ندرك كيف تدرج الخط الى التحسين

أولا   كتابة بخط يزيد سنة ٩١ هجرية   والاصل على ورقة بردية بمعرض دار الكتب الملكية بالقاهرة

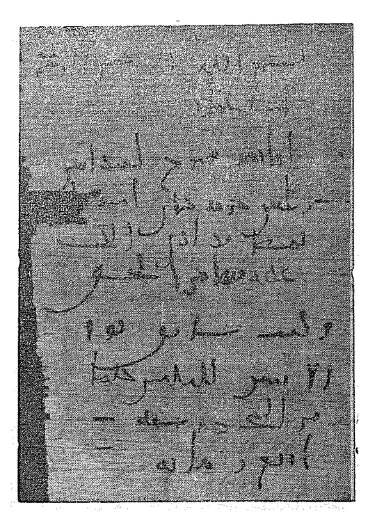


هذه الكتابة ولنا أن نسميها « شكوى هشام » لانها كتبت بناء على شكوى هشام بن عمر للوليد بن عبد الملك ، وتظهر فيها بساطة الخط ، مع شيء من الحسن ، بسبب الافراج بين سطورها . والتمطيط فى بعض حروفها ، مما أكسبها شكلا خاصاً ـ ونصها :

(١) «أما بعد فان هشام بن عمر (٢) كتب الىَّ يذ كر (٣) جالية له بأرضك (٤) وقد تقدمت الى (٥) العمال وكتبت اليهم (٦) الا يؤوا جالياً فاذا (٧) جاءك كتابى هذا (٨) فادفع اليه ما كان (٩) له بأرضك من جاليته (١٠) ولا أعرفن ماردت (١١) رسله أو كتب الى (١٢) يشتكيك والسلام (١٣) على من اتبع الهدى وكتب (١٤) يزيد فى جمادى الاخرة (١٥) سنة احدى وتسعين»

ويلاحظ وجود بقايا حروف فى أعلا الورقة يظهر انها كانت كلمة «لا تؤجله» يقصد بها استعجال تنفيذ الأمر المذكور فى هذه الرسالة، كأداة الاستعجال الحمراء التى يلصقها كتاب الدواوين فى هذه الايام على الاوراق الهامة

ثانياً — اذن صرف كاتبه يدعى «سابق» سنة ١٠٤ هجرية



والأصل على ورق بردى محفوظ لدى

نصه : (١) «بسم الله الرحمن الرحيم (٢) إلى عمار (٣) أما بعد فسرح لسعيد اثنين (٤) وثلاثين حزمة كتان أسود لم (٥) يمشط قدادّى الذى (٦) عليه فيها من الحق (٧) وكتب سابق يوم (٨) الاثنين لليلتين خلتا (٩) من المحرم سنة (١٠) أربع ومائة »

ويلاحظ أن هذه الكتابة خالية من الأعجام ، ومن التحسين أيضاً . وعلة ذلك انها ليست صادرة عن كتاب الدولة ، بل من أحد أغنياء الأهالى إلى وكيله .

ثالثاً — صورة كتابة بقلم مالك بن كثير سنة ١١٧ هجرية

نصها : (١) « بسم الله الرحمن الرحيم اعملوا ماشئتم انه بما (٢) قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا و(٣) بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعا (٤) ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على النا (٥) سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين . (٦) وكتب مالك بن كثير فى رجب سنة سبع (٧) عشرة ومائة »

هذه الكتابة عثرت عليها منذ ٣٥ سنة تقريباً فى حجرة بمعبد من معابد قدماء المصريين بجوار بلدة الشيخ عبادة بمديرية المنيا ، وهذه الحجرة مبنية باللبن ومغشاة بالمصيص الأبيض . وفى أعلاها كتابة هيرو غليفية ملونة بالالوان ، وتحتها كتابة بقلم مالك بن كثير قدملأ بها جدران الحجرة من آيات قرآنية ودعوات وأشعار .

والرسم يمثل جزأ من الكتابة ، وقد ظهر فيها التحسين ، بتقويم السطور والتوسيع فيما بينها ، والتناسب فى أطوال الالفات واللامات . وكذا ظهر ذوق الكاتب فى جعل فاصل بين البسملة وبدء الآية ، وبين توقيعه والآية .

رابعاً — صورة قطعة من رسالة كتبت بخط عكرمة سنة ١٤٣ هجرية

سلا مر ا هل بو سر و ا بوحرم
ار سا ا الله و ا لسلم علىك
و ر حمه الله و ىس عكرمه
مر ساد دو ار ا سفل الارص
بوم الاسر لا سىع عسر ه لله
سىمر در الحجه سه ىلىـ
وا رىعىر و مايه

وأصلها على ورق بردى من حفائر الفيوم ، ومحفوظة الآن بمتحف

الآثار ببرلين. نقلها عن الأصل المرحوم حفنى بك ناصف

نصها : (١) «ينقلا من أهل بوش وأبو جرهم (٢) ان شاء الله والسلام عليك (٣) ورحمت الله وكتب عكرمة (٤) من كتاب ديوان أسفل الأرض (٥) يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة (٦) بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث (٧) وأربعين ومائة»

وقد عثرت على كتابات كثيرة وجدت على شواهد قبور كتبت فى القرن الثانى نقشاً على الرخام، ويلاحظ فيها أنها خالية من الاعجام مع سهولة القراءة وحسن الخط، والتناسب بين السطور فى الابعاد، ووجود الفواصل بين الجمل فى بعضها. والتمطيط المعبر عنه الآن بالكشيدة لدى الخطاطين فى بعض حروف البسملة.

منها شاهد ابن لهيعة



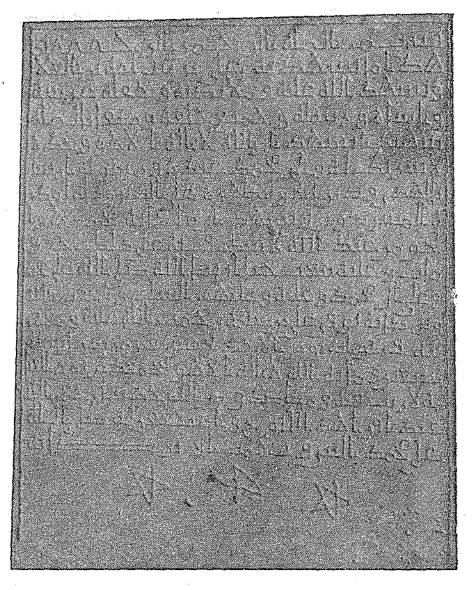
هذه الكتابة تاريخها سنة ١٧٤ باسم القاضى عبدالله بن لهيعة الحضرمى، ويلاحظ فيها أن رأس العين كانت تستعمل مفتوحة ومغلقة

وشاهد صالح بن عبد الله المرادى كتب سنة ١٨٥ هجرية



ويلاحظ فى الكتابة التناسب بين السطور

وشاهد على بن سلمه بن العلا . كتب سنة ١٩٠ ﻫ



يلاحظ فى هذا الشاهد أن الـكاتب بدأ فيه باطلاق القلم من عقاله ، كما يظهر لك فى القوس الذى أحدثه بين لامى لفظ الجلالة ، وكذا الأقواس فى لفظ الرحيم ( كشيدة ) وكذا تطويل كاف « بركاته » فى آخر الـكلام ليتمم بها السطر

وشاهد عبد الله بن عبد الرحمن بن موهب الحضرمى كتب سنة ١٩١ هـ



اتبع فيـه ما كتب فى شاهـد على بن سلمة من التمطيط والأقواس فى السـكلمات ، مع ايجاد الزخرف فى بعض الحروف

# الشكل فى الخط الكوفى

يراد بالشكل ضبط الكلمة بالحركات ، لتؤدى المعنى المقصود منها ، وفقاً للغة العرب الصحيحة . والسريان هم أول من وضع الشكل فى الكلمات ، وذلك عند مادخلوا فى النصرانية ، ونقلوا الكتب المقدسة إلى لغتهم ، ورأوا أن بعض الناس يلحنون فى قراءتها ، فخافوا أن ينشأ عن ذلك تحريف فى اللفظ قد يغير المعنى ، ويؤدى الى الكفر ، والزندقة . فاخترع الاسقف يعقوب الرهاوى الملقب بمفسر الكتب المتوفى سنة ٤٦٠ ميلادية نقطاً كانت ترسم فى حشو الحروف ، ثم تحولت الى نقط مزدوجة تنوب عن الحركات الثلاث . وقد كانت عندهم ايضا نقط كبيرة توضع فوق الحرف ، أو تحته ، لتعيين لفظة أو تعيين الكلمة الواقع هو فيها ان كانت اسماً أو فعلا أو حرفا (١) كما يرى فى هذا الشكل

الأصحاح المائة والعشرون من سفر المزامير بالسريانية

ܐܪܝܡܬ ܥܝܢܝ ܠܛܘܪܐ: ܡܢ ܐܝܟܐ ܢܐܬܐ ܥܘܕܪܢܝ. ܥܘܕܪܢܝ
ܡܢ ܠܘܬ ܡܪܝܐ: ܗܘ ܕܥܒܕ ܫܡܝܐ ܘܐܪܥܐ. ܘܠܐ ܢܬܠ
ܙܘܥܐ ܠܪܓܠܟ: ܘܠܐ ܢܢܘܡ ܢܛܘܪܟ. ܠܐ ܢܢܘܡ ܘܠܐ
ܢܕܡܟ ܢܛܘܪܗ ܕܐܝܣܪܝܠ. ܡܪܝܐ ܗܘ ܢܛܘܪܟ: ܡܪܝܐ ܢܛܠܠ
ܥܠ ܐܝܕܗ ܕܝܡܝܢܟ. ܒܐܝܡܡܐ ܫܡܫܐ ܠܐ ܢܚܡܝܟ: ܘܐܦܠܐ
ܣܗܪܐ ܒܠܠܝܐ. ܡܪܝܐ ܢܛܪܟ ܡܢ ܟܠܗܝܢ ܒܝܫܬܐ: ܢܛܪ
ܢܦܫܟ. ܡܪܝܐ ܢܛܪ ܡܦܩܟ ܘܡܥܠܟ ܡܢ ܗܫܐ ܘܥܕܡܐ
ܠܥܠܡ܀

قطعة بالخط السريانى نقلا عن كتاب «تاريخ اللغات السامية» للعالم الاستاذ اسرائيل ولفنسون وقد ظهرت فيها علامات الشكل والاعجام

ولم تكن الكتابة العربية قبل الاسلام مقيدة بالشكل ، لعدم الحاجة اليه لأن العرب كانوا فى مأمن من الخطأ فى لغتهم ، ويقرؤنها بالنطق الصحيح معتمدين على سياق الكلام ، وما يقتضيه المقام ، ودلالة السابق للاحق

---

(١) التمدن الاسلامي جـ ٣ ص ٥٥ و٧٥

والذى احدث الشكل فى الخط الكوفى هو أبو الاسود الدؤلى (١) من سادات التابعين ، وضعه فى زمن معاوية بطلب من زياد أمير العراق ، وكان ذلك بعد أن وضع النحو بارشاد أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه

ولعلاقة النحو بالشكل فى الكلمات العربية رأيت أن أذكر السبب فى وضع النحو تمهيداً لذكر الشكل والاعجام فى الخط الكوفى ، وهو ملخص ماذكره الرواة فى ذلك فأقول :

## السبب فى وضع النحو

لما انتشر الاسلام ، واختلط العرب بالعجم ، وتناسلوا ، بدأ اللحن يظهر فى الفاظهم . فخشى العرب أن تفسد ألسنة ذراريهم ، ويؤول ذلك الى ضياع لغتهم ، وخافوا أن يتطرق الخطأ الى القرآن . وهو عماد الدين ، وأساس الاسلام ، فأخذوا يفكرون فى تدارك هذا الأمر ، لوقاية هذا اللسان قبل أن يصعب اصلاحه

وحدث ان ابنة أبى الاسود الدؤلى رضى الله عنه قالت له فى ليلة شديدة الصحو ( ما احسنُ السماءَ ) فظن أنها تسأله عن أحسن شىء فى السماء فقال : «نجومها» فقالت : انما أردت التعجب ، فقال : عليك ان تقولى : (ما أحسنَ السماءَ ) وتفتحى فاك .

---

(١) اسمه ظالم بن عمر بن سفيان الدؤلى نسبة الى دئل وهى قبيلة من كنانة كان من سادات التابعين وأعيانهم . شهد مع على بن أبى طالب وقعة صفين ، وكان من اكمل الرجال رأيا ، وأسدهم عقلا ، وكان موصوفا بشدة الاقتصاد ، حتى نسب الى البخل .

ومن قوله : « لو اطعنا المساكين فى أموالنا لصرنا أسوأ حالا منهم »

ولابى الاسود فى الاقتصاد شعر حسن . منه قوله فى الحث على العمل :

وما طلب المعيشة بالتمنى * ولكن الق دلوك فى الدلاء
تجىء بملئها طوراً وطوراً * تجىء بحمأة وقليل ماء

توفى سنة ٦٩ هجرية بالبصرة على أحد الاقوال

ولما اصبح ذكر ذلك للامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، فوضع له مبادئ علم النحو ، وقال له : الكلام كله ثلاثة أضرب « اسم وفعل وحرف » ووضع له باب « إن » و باب « الاضافة » وباب « الامالة » وقال له : انح هذا النحو يا أبا الاسود ، فسمى هذا العلم علم النحو من ثمة . ( ١ )

ثم اشتغل ابو الاسود بوضع ابواب اخرى من النحو ، فوضع العطف ، والنعت ، والتعجب . والاستفهام .

وشاع هذا الامر فهرع الناس الى أبى الاسود يأخذون عنه . ويحذون حذوه . واصبح النحو علما يتدارسونه ، ونبغ فيه أناس كثيرون .

فتمكن العرب بالنحو من حفظ لغتهم ، وبقيت الكتابة حيرى يقرؤها العارف بالنحو صحيحة ، ويقرؤها غيره خطأ الى أيام زياد بن سمية (٢)

---

(١) السريان سبقوا العرب فى وضع النحو فى لغتهم فى أواسط القرن الخامس للميلاد . واول من باشر ذلك منهم الاسقف يعقوب الرهاوى الملقب بمفسر الكتب المتوفى فى سنة ٤٦٠ ميلاديه . ( التمدن الاسلامى ج ٣ ص ٧٥ )

(٢) زياد بن سمية نسب لامه سمية جارية الحارث بن كلده الثقفى ، ويقال زياد ابن أبيه أيضا . كان من دهاة العرب . اسلم فى ولاية أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، واتخذه أبو موسى الاشعرى كاتبا له ايام ولايته على البصرة . ثم ولاه أمير المؤمنين على بن أبى طالب امرة فارس .

ولما توفى على امتنع زياد على معاوية ، فشهد قوم بان ابا سفيان ابو معاوية اعترف بان زياداً ابنه ، فكتب معاوية لزياد بذلك ، واستقدمه ، وأكرمه ، وولاه الكوفة ، والبصرة ، وسائر العراق ، وبقى كذلك حتى مات سنة ٥٣ هجريه

وكان من أفصح العرب ، واخطبهم . وهو أول من نقش اسم الله على الدنانير والدراهم . وأمر بترك السلام على القادم بحضرة السلطان ، واتخذ العسس والحرس ، وسارت بين يديه الرجال تحمل السلاح . وهو اول من أمن الطريق باهله ، فجعل كل قبيلة من قبائل العرب يمر بها المسافر من العراق الى الحجاز مسئولة عن الامن فى حدودها ، وكان يقول : لو ضاع عقال بين العراق والحجاز لعرفت من أخذه . واخباره واقواله كثيرة كلها تدل علي علو مكانته اه ملخصا من الاعلام وغيره

## كيف وضع ابو الاسود الشكل على الـكلمات

كان زياد بن سمية والياً على البصرة لمعاوية بعـد قتـل على ، وكان أبو الاسود مقيما فى البصرة

وعرف زياد مكان أبى الأسود وفضله فى وضعه قواعد النحو ، وكانت القراءة الصحيحة لا تتعدى العرب ، وعلماء النحو ، وشاع الخطأ فيمن عداهم من الناس ، وكثر اللحن والتصحيف

وكان زياد من دهاة العرب وفصحائهم ، وخاف أن يتعذر عليه وضع ضابط للقراءة إن مات أبو الأسود ، فطلب منه أن يضع طريقة لاصلاح الألسنة عند القراءة ، وقال له : ياأباالاسود : « إن هذه الحمراء (يريد الموالى والأعجام) قد كثرت وأفسدت من السنة العرب ، فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلامهم ، ويعربون به كتاب الله تعالى » فامتنع أبو الاسود عن اجابةطلبه ، كراهة له ، لأنه خلفه فى ولاية البصرة ، وبغضاً لدولة بنى أمية . فدبر زياد حيلة أرغم بها أبا الاسود على اجابة طلبه ، وذلك أنه اوعز الى رجل من اتباعه أن يجلس فى طريق أبى الاسود ، حتى اذا مرَّ به قرأ شيئاً من القرآن ولحن فيه متعمداً . ففعل الرجل ذلك ، وسمعه أبو الأسود يقرأ «ان الله برىء من المشركين ورسوله » بكسر اللام ، فاكبر ذلك أبو الاسود ، وقال : عزوجه الله ان يبرأ من رسوله . ثم هرع الى زياد ، وقال له : قد أجبتك إلى ماسألت ، ورأيت ان أبدأ باعراب القرآن . فابغنى كاتباً . فبعث اليه ثلاثين كاتبا اختار واحدا منهم ، وقال له : خذ المصحف ، وخذ صبغا يخالف لون المداد ، فاذا رأيتنى فتحت شفتىّ بالحرف فانقط نقطة واحـــدة فوقه ، واذا كسرتهما فانقط واحدة أسفله ، واذا ضممتهما فاجعل النقطة بين يدى الحرف . فان تبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين

واخـذ يقرأ بالتأنى والـكاتب يضع النقط ، وكلما أتم صفحة راجعها ابو الاسود ، حتى اعرب المصحف كله

ومن هذا يتبين لنا أن أبا الاسود هو أول من وضع الشكل فى الخط الكوفى . وقد وضع الفتحة والكسرة والضمة والتنوين ، وضعها بهيئة نقط بلون يخالف لون المداد الاصلى . وترك السكون بلا علامة

وشاعت طريقة أبى الأسود واتبعها النـاس فى تشكيل مصاحفهم ، ثم جعلوا على الحرف الساكن دائرة كأنهم يريدون بها الميم من «أجزم» وحذفوا عراقة الميم استخفافا . فاذا كان بعد التنوين حرف من حروف الحلق وهى ( الهمزة والهاء والحاء والخاء والعين والغين ) وضعوا احداهما فوق الأخرى علامة على أن النون مدغمة أو خفية

أما علامة التشديد فاخترعها أهل المدينـة . وهى قوس طرفاه للاعلى يوضع فوق الحرف المفتوح ، وتحت المكسور ، وعلى شمال المضموم . وكانوا يضعون نقطة الفتحة فى حالة الكسرة من تحته ، والضمة على شماله .

ثم استغنوا عن النقطة وقلبوا القوس مع الكسرة والضمة ، فصار الحرف المشدد المفتوح هكذا ـَّ والمكسور ـِّ والمضموم ـُّ

ثم زاد اتباع أبى الاسود علامات أخرى فى الشكل . فوضعوا للسكون جرة أفقية فوق الحرف منفصلة عنه سواء اكان همزة أم غير همزة ، وللالف الوصل جرة فى أعلاها متصلة به إن كان قبلها فتحة ، وفى أسفلها إن كان قبلها كسرة ، وفى وسطها ان كان قبلها ضمة . وذلك كان باللون الاحمر أى بمـداد مخالف للون مداد الكتابة ـ وكل ذلك فى المصاحف

وكانوا يسمون هذا النقط شكلا ، لانها تدل على شكل الحرف وصورته ولولا ذلك لكان الحرف مادة قابلة لأن تتشكل بأى شكل . فوضع النقطة نص فى قصر الحرف على شكل مخصوص . وهذا هو السبب فى تسمية هذه العلامات شكلاً .

نموذج من اثبات الشكل بالنقط



صورة صحيفة من مصحف مكتوب على رق غزال

هذه الصحيفة موجودة عند صديقي الاستاذ محمد علي سعودي الخبير الشهير وقد تفضل فاهدى الى صورة منها مبيناً عليها الشكل فى الأصل نقطا بالوان مخالفة للون المداد الاسود . نصها : « جبريل وميكال فان الله عدو للكافرين ولقد أنزلنا اليك آيات بينات ـ الى قوله تعالى ـ ولقد علموا لمن اشتراه ماله » سورة البقرة . وقد ظهر فيها التنوين والفتح والكسر والضمة . وهي من القرن الثاني الهجرى على ان الشكل لم يستعمل فى كل الكتب ، بل بقى خاصا بالمصاحف ، لانها

معرضة لقراءة الخاصة والعامة ، وكره فى الرسائل لانها كانت تحسب سوء ظن بعلم المرسل اليه (١) ، على انها استعملت فى بعض الكلمات عند خوف اللبس خصوصا اذا كانت الرسالة من كبير الى من دونه ، اواشتملت على أمر هام

وقبل أن أتكلم على كيفية اصلاح الشكل رأيت أن أذكر اختراع الاعجام وهو تنقيط الحروف ، لان الاصلاح شمل الشكل والاعجام معاً فأقول :

## الاعجام فى الخط الكوفى

المراد بالاعجام تمييز الحروف المتشابهة بوضع علامة عليها لمنع اللبس ، ولم يوجد الاعجام فى الكتابة العربية قبل زمن عبد الملك بن مروان (٢) لان جميع ماوصل الىَّ من الكتابة النبطية والكوفية فى صدر الاسلام كان خالياً من الاعجام ، ومكث المسلمون يقرؤن فى المصاحف نيفاً وأربعين سنة خالية من الأعجام ، إعتمادا على الشكل فقط ، فكثر التصحيف فى القراءة خصوصا فى العراق ، لانه بلاد الاعاجم

---

(١) ومن مليح ما قيل فى ذلك قول أبى نواس .

ياكاتبا كتب الغداة يسبني * من ذا يطيق براعة الكتاب
لم ترض بالاعجام حين كتبته * حتى شكلت عليه بالاعراب
احسست سوء الفهم حين فعلته * ام لم تثق بى فى قراة كتاب
لوكنت قطعت الحروف فهمتها * من غير وصلكهن بالانساب
واردت افهامى فقد أفهمتنى * وصدقت فيما قلت غير محاب

ومن الناس من كان ينفر من الشكل لقبح منظره . رفع مرة الى الامير عبدالله ابن طاهر كتاب مشكول وكان خطه جميلا فقال : ما أحسن هذا الخط لولا كثرة شونيزه

والشونيز الحبة السوداء التى تسمى بمصر « حبة البركة » شبه ابن طاهر النقط بالشونيز ، كان الكاتب بعد ان خط كتابه نثر عليه جانبا منه .

( ٢ ) عبدالملك بن مروان بن الحكم الاموى من اعاظم الخلفاء الامويين ودهاتهم .

وكان الحجاج بن يوسف الثقفى (١) والياً على العراق لعبد الملك بن مروان، فلما سمع كثرة التصحيف فى القرآن بسبب تشابه الحروف، فزع إلى كتابه، وطلب منهم أن يضعوا على الحروف المتشابهة علامات تميزها

ولما كان المسلمون يكرهون أن يزيد احد شيئاً على ما فى مصحف عثمان ؛ حتى ان أكثرهم كره الشكل الذى أحدثه أبو الأسود ، أراد الحجاج أن يستعين على هذا الاصلاح برجال اشتهروا بالتقوى، حتى لا يعارضه أحد فيما اراد

فدعا نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر ( ٢ ) وكانا على جانب عظيم من التقوى والصلاح والتفقه بالدين ، كما انهما كانا من تلاميذ أبى الاسود

---

كان قبل الخلافة ناسكا متعبدا ، وانتقلت اليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ فظهر بمظهر القوة ، وكان جبارا على معانديه ، واستعان بالحجاج على قتل عبد الله بن الزبير ، وقمع فتنة الخوارج فى العراق

نقلت فى أيامه الدواوين من الفارسية والرومية الي العربية ، وضبطت الحروف بالنقط ، وهو أول من صك الدنانير فى الاسلام . توفى سنة ٨٦ هـ

(١) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى كان معلم كتاب فى الطائف ، ثم انتقل إلى الشام ولحق بروح بن زنباع صاحب شرطة عبد الملك ، فكان فى اتباعه ، ثم ظهرت قدرته ، ودهاؤه، وأخذ يتقدم حتى قلده عبد الملك أمر عسكره ، فكان قائداً عظيما . حارب عبد الله بن الزبير بمكة وقتله وفرق جموعه . ثم ولى العراق والثورة فيه على اشدها فقمعها وشتت الخوارج . وكان مكرماً لمن اطاعه ، فاتكا بمن عصاه خطيبا فصيحا . وهو أول من ضرب درهما منقوشا عليه « لا اله الا الله محمد رسول الله » وبنى مدينة واسط بين الكوفة والبصرة . وأخباره كثيرة . توفى سنة ٩٥ هجرية . اهـ من الاعلام بتصرف

(٢) لم نوفق الي العثور على ترجمة لنصر بن عاصم الآن .

أما يحيى بن يعمر فهو من علماء التابعين . وهو أحد قراء البصرة . وتولى القضاء بمرو ، وكان عالماً بالقرآن الكريم ، والحديث ، والفقه ، ولغات العرب ، فصيحاً بليغاً ، أخذ النحو عن أبى الاسود الدؤلى وكان ينطق بالعربية الفصحى طبيعة من غير تكلف ، وهو الذى نقط مصحف ابن سيرين أحد فقهاء البصرة المشهورين . مات سنه ١٢٩ هجرية اهـ ابن خلكان

واضع الشكل فى القرآن ، واطلعهما على مراده ، وأفهمهما مايؤول اليه أمر القرآن من التصحيف ، والتحريف ، اذا لم يقرا ادخال هـذا الاصلاح . وبعد البحث والتروى رضيا بالاعجام ، وهو أن توضع نقط مفردة على بعض الحروف المتشابهة ، أو مزدوجة . ويهمل بعضها من النقط ، وأن يكون الاعجام بالمداد الذى تكتب به المصاحف تمييزاً له عن الشكل الذى هو نقط بالمداد الأحمر .

وقد انشرح صدر الحجاج لهذا الاصلاح الذى تم على يديه . وأمر أن تكتب المصاحف به . وأمر جميع الكتاب الذين فى ولايته باتباع طريقة الاعجام . فاتبعوها طوعًا أو كرهاً . وأبلغ ذلك عبـد الملك بن مروان فاستحسنه . وحمل الناس عليه . وشاع الاعجام فى المصاحف وغيرها من الكتب . حتى عدّاهما له خطأ يوجب الملام على فاعله

أما كيفية الاعجام فانهما عمدا الى الحروف المتشابه اثنان منها فاهملوا واحداً واعجموا الثانى . فاعجموا الذال والزاى والضاد والظاء والغين بنقطة واحدة من أعلى ، وأهملوا الدال والراء والصاد والطاء والعين

ثم أهملوا السين وجعلوا على الشين ثلاث نقط ، لأن لها ثلاثة أسنان ، فاذا جعلت عليها نقطة واحدة من أعلا اشتبهت بنون ، أو نقطتان اشتبهت بتاء أو نقطة من أسفل اشتبهت بباء ، أو نقطتان من أسفل اشتبهت بياء فارتفع اللبس فى وضع ثلاث نقط عليها

وجعلوا على الفاء نقطة ، وعلى القاف نقطتين ، ولم يهملوا الفاء حتى لاتشتبه بالعين (١)

أما الباء والتاء والنون والياء فاعجموها كلها ، اذ لو تركت واحدة منها مهملة لالتبست باحدى اخواتها

وأما الياء المتطرفة فتركت مهملة لأنها لا تلتبس بحرف آخر

وأما الجيم والحـاء والخاء فاكتفوا بنقطة للجيم من أسفل ، ونقطة للخاء

---

(١) أما المغاربة فانهم جعلوا نقطة الفاء من أسفل ، ونقطة للقاف من أعلا خلافا للمشارقة

من أعلا ، وأهملوا الحاء وقد اضطر الأمر الى جمع الحروف المتشابهة متجاورة ، فخالفوا بذلك الترتيب القديم المألوف عند أكثر الأمم ، وهو : « اب ج د ه و ز » — الخ

وجعلت الأحرف على الترتيب المعروف الآن

وقد تفنن اتباع نصر بن عاصم من بعده فى وضع نقط الاعجام . فمنهم من وضعها مربعة ، ومنهم من وضعهامدورة مسدودة ، ومنهم من جعلها خطا صغيرا افقيا للنقطة الواحدة . وخطين للنقطتين ( راجع صفحة ٥ )

ثم استمر الناس على اتباع الشكل والاعجام بهيئة النقط ، يكتبون الشكل بالمداد الاحمر ، والاعجام بلون مداد الكتابة الى عصر العباسيين . وقد تقدمت فنون الكتابة تقدما عظيما ، فاحتيرا ان يجعلوا الشكل من مداد الكتابة تسهيلا للأمر ، ولانه قد لا يتيسر لكل كاتب وفى كل جهة لونان من المداد ، فوقف فى سبيلهم تشابه الشكل بالاعجام ، لان كلامنهما يحدث بالنقط ، فاضطروا الى ايجاد اصلاح فى أحدهما . فانبرى لذلك الخليل بن احمد (١) وكان من اوسع الناس علما بالعربية . ورأى ان يصلح طريقة الشكل ، وان يبقى الاعجام بالنقط لسهولته . ولفته الى ذلك ما أحدثه بعض اتباع نصر بن عاصم من جعل الاعجام بغير النقط . فوضع ثمانى علامات للشكل ، وهى « الفتحة والضمة والكسرة والسكون والشدة والمدة والصلة والهمزة » فاتبعها الناس، واهملوا الشكل بالنقط . وبقى الامر كذلك الى الآن . وقد أكثر العلماء فى تعليل اشكال الحركات وسبب اختيارها مما تضيق هذه الرسالة عنه

---

(١) الخليل بن احمد ابو عبد الرحمن كان اماما فى علم النحو ، وهو الذى استنبط علم العروض . قال حمزة بن حسن الاصبهانى فى حق الخليل المذكور فى كتابه الذى سماه ( التنبيه على حدوث التصحيف ) و بعد فان دولة الاسلام لم تخرج ابدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل ، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذى لاعن حكيم اخذه ، ولا على مثال تقدمه احتذاه. وللخليل من التصانيف كتب كثيرة منها كتاب «النقط والشكل» . توفى سنة ١٧٠ او ١٧٥ هجرية

# التصحيف

التصحيف الخطأ فى قراءة الصحيفة . ولما كان هذا الخطأ فى الأصل واقعاً فى الكلمات التى تتشابه حروفها ، خص التصحيف اصطلاحا بكل كلمة يتغير معناها بتغير أعجامها .

مثال ذلك ـ كلمة « بيت » فانها تصحف إلى « نبت » و « بنت » و « ثبت » وغير ذلك . وكل كلمة من هذه الكلمات يختلف معناها اختلافا عظيما عن الأخرى

ولم يصل الينا شىء من التصحيف الذى وقع فى عصر الحجاج حتى اسفزه إلى الفزع لكتاب ديوانه ، ليخترعوا علامات الأعجام

وكل تصحيف دوّنه المؤرخون انما وقع بعد ذلك . ولاشك أن التصحيف الذى سمعه الحجاج كان فى القرآن . وهذا يعد من التحريف المؤدى إلى الكفر — من أجل ذلك تحاشوا تدوينه ـ

وتظهر درجة مااصاب القوم من وقوعه من شدة اهتمام الحجاج ، والعلماء ، واعتنائهم بهذا الأمر العظيم ، وتفكيرهم طويلا ، حتى وفقوا إلى طريقة الاعجام بالنقط ، ثم صدور أمر الحجاج بتعميمها فى المصاحف ، وهى جرأة لا يقدم عليها الا مثله

لكن جاء بعد ذلك قوم من الأدباء دونوا شيئاً من التصحيف على سبيل التفكه ، بعد أن أمنوا وقوعه فى القرآن بتقييد الكلمات بالشكل والاعجام ونأتى هنا بشىء مما ذكره الأدباء من التصحيف

أولا — فى القرآن

قرأ بعضهم قوله تعالى : « ولله ميراث السموات والأرض » فقال : « ولله ميزاب السموات والارض » فقيل له : ومامیزاب السموات ؟ فقال : هذا المطر . فقيل : أخطأت ، انما هو ميراث ، فاستغفر وصحح قراءته .

وقرأ آخر : « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » فقرأها « صنعة » وقالوا : أن حماد الراوية (١) حفظ القرآن من المصحف بلا مقرىء ولم يخطىء الا فى أربعة مواضع قرأها مصحفة

(١) أبو القاسم حماد بن أبى ليلى سابور المعروف بالراوية ، كان من أعلم الناس

(١) فى قوله تعالى: « عذابى أصيب به من أشاء » فقرأها« من أساء »

(٢) « « « « « « وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها إياه » فقرأها « وعدها أباه »

(٣) قوله تعالى : « ومن الشجر ومما يعرشون » فقرأها «ومما يغرسون»

(٤) « « « « « « الذين كفروا فى عزة وشقاق» فقرأها «فى غرة وشقاق»

ثانياً — فى الحديث

سمع أحد العلماء رجلا يقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل يوم الجمعة » فقال : ياهذا . إنما هو الغسل . فخجل الرجل

وقال محمد بن العباس الخراز : حضرت محمد بن يحي الصولى (١) وقد روى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان واتبعه شيئا من شوال . . . » فقلت أيها الشيخ : انما هو ستا من شوال . فرواه على الصواب بعد ذلك

فمن هذا نعرف فضيلة إعجام الحروف ، وحفظها من التصحيف

---

بايام العرب وأشعارها وأنسابها وأخبارها ولغاتها . وكانت خلفاء بنى أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم وينال منهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها . قال له الوليد بن يزيد الأموى : بم استحققت هذا الاسم فقيل لك . «الراوية» ؟ فقال : «انى أروى لكل شاعر تعرفه ياأمير المؤمنين ، أو سمعت به . ثم أروى لاكثر منهم ممن تعترف انك لاتعرفه ولا سمعت به ، ثم لاينشدنى أحد شعراً قديما ولا محدثا الاميزت القديم من المحدث . فقال له : فكم مقدار ماتحفظ من الشعر ؟ قال : كثير ، ولكنى أنشدك على كل حرف من حروف المعجم ١٠٠ قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام . قال : سامتحنك فى هذا، ثم أمره بالانشاد ، فانشد حتى ضجر الوليد ، ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه . ويستوفى عليه ، فانشده ٢٩٠٠ قصيدة للجاهلية . وأخبر الوليد بذلك ، فامر له بمائة ألف درهم

(١) هو مؤلف كتاب أدب الكتاب توفى سنة ٣٣٦ هجرية

أما تصحيف (١) الرواة فيما نقلوه من شعر العرب وكلامهم ، فقد اشتغل علماء اللغة فى تأويله وتصحيحه ، حتى تمكنوا من ضبطه على الوجه الصحيح

## أمثلة من الخط النبطى الذى اشتق منه الخط الكوفى

ذكرت فى الرسالة الاولى أن الخط الحيرى أو الانبارى الذى سمى الخط الكوفى قد اشتق من النبطى ، وأوضحت ذلك بجدول فى الصحيفة الثامنة من الرسالة المذكورة

ورأيت أن أبين فى هذه الرسالة مصدر الادلة على ذلك تكميلا للفائدة وخدمة للعلم

وقبل كل شىء يجب علىّ أن أعترف بالجميل ، والفضل ، للعلماء المستشرقين الذين جدوا فى البحث وراء الآثار ، حتى عثروا على نفائس قيمة . بين الطلول والرمال . فأعطوها حقها من العناية ، وانزلوها منزلتها من العظمه

اقول ذلك لأن الأدلة التى سأذكرها إنما هى ثمرات اكتشاف أولئك العلماء

كذلك يجب أن أثنى بشكرى على العلامة الدكتور إسرائيل ولفنسون مدرس اللغات السامية بالجامعة المصرية ، فقد أثبت النقوش التى سأذكرها فى كتابه « تاريخ اللغات السامية » ووفاها حقها من الشرح والعناية

أما الادلة التى سأذكرها فهى ثلاثة أحجار عليها كتابة بالخط النبطى . وقد اكتشفت فى جهات متباعدة ، وسمى كل حجر باسم المكان الذى عثر عليه فيه

---

(١) ذكر الأصمعى رجلا بالتصحيف فقال : كان يسمع فيعى غير مايسمع ، ويكتب غير ماوعى ، ويقرأ فى الكتاب غير ماهو فيه .

وذكر آخر رجلا بالتصحيف فقال : كان اذا نسخ الكتاب مرتين عاد سريانياً . (العقد الفريد ج ١ ص ١٥٥ )

ومن أبدع ماسمع فى التصحيف الأدبى قول بعض الشعراء فى بخيل

رأى الصيف مكتوبا على باب داره     فصحفه ضيفا فقام إلى السيف
فقلنا له خيراً فظن بأننا     نقول له خبزاً فمات من الخوف

اولها حجر النمارة وهى قصر صغير للروم فى الحرة الشرقية من جبل الدروز

هذا الحجر عثر عليه المستشرق الفرنسى العلامة «دوسو» فى خرائب النمارة ويدل شكله على انه العتبة العليا من انقاض قبر قديم ، وعليه كتابة الحرف النبطى بلغة عدنان القديمة التى كانت شائعة فى أوائل القرن الرابع للميلاد ، وهى أقدم كتابة عربية شمالية عثر عليها للآن

وترجمتها باللغة العربية (١) «هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب الذى حاز التاج (٢) وملك الاسدين ونزاراً وملوكهم وهزم مذحج بقوته (٣) وجاء الى بزجى فى حبج نجران مدينة شمر وملك معداً وقسم بين بنيه (٤) الشعوب ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه (٥) فى القوة هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ كانون الاول ليسعد الذين ولدهم (١)»

وامرؤ القيس هذا قيل عنه انه من ملوك الحيرة وامتد نفوذه الى بادية الشام

والذى يهمنا من هذا الاثر فيما نجد فيه ان الكتابة العربية لم تكن قبل الاسلام على شىء من العناية كما قلت عند الكلام على تحسين الخط الكوفى

هذا وقد بينت فى الجدول الآتى كل كلمة من الكتابة بحروفها النبطية ولفظها فى اللغة العدنانية القديمة ، ليستطيع المتأمل ان يتصور رسم الحروف النبطية وكيفية اشتقاق الحروف الكوفية منها

---

(١) كان أهل الشام وحوران وما يليهما يؤرخون فى ذلك العهد بالتقويم البصروى نسبة الى بصرى عاصمة حوران وهو يبدأ بدخولها فى حوزة الروم سنة ١٠٥ للميلاد فاذا أضيفت إلى ٢٢٣ كان المجموع ٣٢٨ للميلاد وهى السنة التى توفى فيها هذا الملك . اه ٢٠٣ العرب قبل الاسلام

| خط نبطي من قبر امرئ القيس ٣٢٨ ميلاديه | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| [illegible] | بي نفس | [illegible] | شمر | [illegible] | مذحجو عكدى | [illegible] |
| [illegible] | مر | [illegible] | وملك | [illegible] | وحاء | |
| [illegible] | القيس | [illegible] | معدو | [illegible] | سزحو | |
| [illegible] | سر | [illegible] | وسرل | [illegible] | ف | |
| [illegible] | عمرو | [illegible] | سمه | [illegible] | حج | |
| [illegible] | ملك | [illegible] | الشعوب | [illegible] | نجرن | |
| [illegible] | العرب | [illegible] | ووكله | [illegible] | فلم | |
| [illegible] | كله | [illegible] | لفرس | [illegible] | يبلغ | |
| [illegible] | دو | [illegible] | ولروم | [illegible] | ملك | |
| [illegible] | اسر | [illegible] | الاسدس | [illegible] | مبلغه | |
| [illegible] | الساح | [illegible] | وسررو | [illegible] | عكدى | |
| [illegible] | وملك | [illegible] | وملوكهم | [illegible] | هلك | |
| [illegible] | مدينة | [illegible] | وهرب | [illegible] | سنة | |

ثانيها — نقش (زبد) (١)

نقش زبد

[illegible]

هذا الحجر عثر عليه في خرائب «زبد» وهي بين قنسرين والفرات ، وتاريخ نقشه يرجع الى سنة ٥١١ بعد الميلاد ، قال عنه الدكتور ابو ذؤيب انه مكتوب بثلاث لغات يونانية وسريانية وعربية ونقل منها القسم العربي وهو اسماء اناس .

(١) نصه : (بنصر) الاله شرحو برامت منفو وظبي برمر القيس(٢) وشرحو بر (الباقي كتب بالسريانية)

اجتهدوا فى بناء الكنيسة التى وضع هذا الحجر فيها

والمتأمل فى كتابة هذا الحجر يجدها قريبة جداً من الكوفية

ثالثها نقش « حران » عثر عليه بحران اللجأ فى المنطقة الشمالية من جبل الدروز وعليه كتابة باللغة اليونانية والعربية ( النبطية ) يرجع تاريخها إلى ٥٦٨ ميلاديه وهذه صورة الكتابة العربية

ونصها « انا شرحيل بن ظلمو بنيت ذا المرطول (المعبد) سنة ٤٦٣ بعد مفسد خيبر بعام » وهذه الكتابة تكاد تكون كوفية لشدة القرب منها

والمتأمل فى هذه الكتابة والكتابتين اللتين قبلها لا يشك فى أن الكتابة الكوفية اشتقت من الكتابة النبطية

وقبل الختام نتضرع إلى الله أن يحفظ لنا بعنايته وتوفيقه

جلالة الملك فؤاد وولى عهده فاروق



